023 مبحث التوحيد – رب بعض الصحابة والتابعين من أتباع طائفة أهل الخلاف جنسه "ذكر"

ربهم جنسه ذكرا!

1- الأسماء والصفات للبيهقي ج2 ص57: وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي كَلَامٍ لَهُ: نِعْمَ الْمَرْءُ رَبُّنَا لَوْ أَطَعْنَاهُ مَا عَصَانَا. وَلَفْظُ الْمَرْءِ إِنَّمَا يُطْلَقُ فِي الْمَذْكُورِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ، يَقُولُ الْقَائِلُ: الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ، وَالْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمِ. وَقَائِلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَلِيقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ الْكَلَامَ عَلَى بَدِيهَةِ الطَّبْعِ، مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ وَلَا تَنْزِيلٍ لَهُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَخَصِّ بِهِ، وَحَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الشَّخْصِ إِنَّمَا جَرَى مِنَ الرَّاوِي عَلَى هَذَا السَّبِيلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ غَلَطًا مِنْ قِبَلِ الصَّحِيفِ.

2- عمدة القاري للعيني ج25 ص109: وَقَالَ بعض كبار التَّابِعين: نعم الْمَرْء رَبنَا لَو أطعناه مَا عصانا، وَلَفظ الْمَرْء إِنَّمَا يُطلق على الذُّكُور من الْآدَمِيّين، فَأرْسل الْكَلَام وَبَقِي أَن يكون لفظ الشَّخْص جرى على هَذَا السَّبِيل فاعتوره الْفساد من وُجُوه: أَحدهَا أَن اللَّفْظ لَا يثبت إلاَّ من طَرِيق السّمع. وَالثَّانِي: إِجْمَاع الْأمة على الْمَنْع مِنْهُ. وَالثَّالِث: أَن مَعْنَاهُ أَن يكون جسماً مؤلفاً فَلَا يُطلق على الله، وَقد منعت الْجَهْمِية إِطْلَاق الشَّخْص مَعَ قَوْلهم بالجسم فَدلَّ ذَلِك على مَا قُلْنَاهُ من الْإِجْمَاع على مَنعه فِي صفته، عز وَجل.

المناقشة:

1. قول البيهقي: "قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي كَلَامٍ لَهُ: نِعْمَ الْمَرْءُ رَبُّنَا"، ولفظة "السلف" عادة ما تُطلق على الصحابة، ثم يبين لنا أن المرء هو: "إِنَّمَا يُطْلَقُ فِي الْمَذْكُورِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ" ويقصد به جنس الذكر ..!

2. قول العيني: " وَقَالَ بعض كبار التَّابِعين: نعم الْمَرْء رَبنَا"، أيضا يثبت هذه المقولة لكبار التابعين ..!

3. أما تفسيرهم ودفاعهم عن قائل هذه الكلمة فهو لا يسمن ولا يغني من جوع، وهو مجرد اجتهاد وترقيع بعد الفتق، ولا يُلزم أحدا، ولا يوجد عليه دليل أنهم يقصدون غير معنى تلك اللفظة، وأيضا تحديدهم جاء على جنس "الذكر" دون جنس "الأنثى".

4. معنى كلمة "المرء" في المعاجم:

* لسان العرب لابن منظور ج1 ص154: وقد ورد في حديث الحسن أَحْسِنُوا ملأَكُمْ أَيها المَرْؤُونَ قال ابن الأَثير هو جَمْعُ المَرْءِ وهو الرَّجل .... (إلى أن يقول) قال الله تعالى يَحُول بين المَرْءِ وقَلْبِهِ على فتح الميم الجوهري المرءُ الرجل

* المعجم الوسيط ج2 ص800: (الْمَرْء) (مُثَلَّثَة الْمِيم) الرجل

والله العالم بحقائق الأمور،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي